محـــــــــاضرات منهجية

ا د/ عبيـــــــدي سناء

السداسي الثالث: السنة الثانية علوم اقتصادية

تمهيـــد

تختلف وتتعدد مناهج البحث العلمي التي يستخدمها العلماء والباحثون عن بعضها البعض، ويعتمد نوعها على الباحث وفلسفته وطبيعة البحث والإمكانات المتوفرة وغيرها من العوامل.

وسنحاول في هذا المحور التطرق إلى أنواع المنهج العلمي وسنركز خاصة على ما اتفق عليه العلماء والباحثون والذي مازال يستعمل في التخصصات العلمية كما يلي:

أولا: المنهج الإستدلالي

1-تعريف :هو عملية عقلية يبدأ بها العقل من قضايا يسلم بها ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الإلتجاء إلى تجربة، وهو منهج العلوم الرياضية خصوصا، وهذا السير إما بواسطة القول أو بواسطة الحساب، فالرياضي الذي يجري عمليات حسابية دون إجراء تجارب يقوم بعملية استدلال ولا يقتصر استعماله على الرياضيات بل نجده في كل فرع من فروع العلم. كما نعثر به في الحياة العملية. فالقاضي الذي يستدل اعتمادا على ما لديه من وثائق ومعطيات، والمضارب الذي يستدل وفقا للمعروض والمطلوب من الأوراق المالية يقوم كلاهما بنفس العملية التي يقوم بها الرياضي.

ولكي تتوفر للاستدلال صفة الدقة لابد من أن نحتاط فلا ندخل في البرهان أي قضايا أو تصورات لا يمكن تبريرها إلا بواسطة التجربة. وحسب شروخ صلاح الدين يقصد بالمنهج الاستدلالي المنهج الذي يقارب الحقيقة بالاستدلال من حيث هو- أي الاستدلال -عملية عقلية ننتقل فيها من قضية أو عده قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى التجربة ويستلزم عادة أن تكون القضايا المستجدة جديدة بالنسبة إلى القضايا الأصلية وإلا فقد الاستدلال معناه، لأنه هو الانتقال من الأشياء المسلم بصحتها الى أشياء أخرى ناتجة عنها بالضرورة، و تكون جديدة بالنسبة للقضايا الأصلية.

2-أنواع الاستدلال: والإستدلال إما استنتاج أو استقراء:

2-1-الاستنتاج: وهو لزوم النتيجة عن المقدمات و هو إما صوري وإما رياضي. فالاستنتاج الصوري: وهو إما مباشر أو غير مباشر: فالاستنتاج المباشر(ويعرف بالإستنباط أيضا): وهو انتقال الفكر من قضية إلى قضية أخرى تلزم عنها مباشرة (أي دون التوسط بقضية أخرى) .

2-2-الاستقراء: معنى كلمة استقراء بحسب الترجمة للكلمة اليونانية Enay Wyn "يقود" ، حيث تدل على حركة العقل للقيام بعمليات هدفها التوصل إلى قانون أو قاعدة كلية تحكم الفرعيات أو التفاصيل التي تم إدراكها من قبل الأفراد. حيث يتضمن الاستقراء ملاحظة الباحث للجزئيات أو الفرعيات موضوع الاهتمام. والاستقراء في عرف الأقدمين هو معرفة الشيء الكلي بجميع أشخاصه وهو ما ندعوه في زماننا الاستقراء التام. أما في عصرنا فإن الاستقراء هو المحاكمة التي ننطلق بواسطتها من ملاحظة وقائع محددة لاحظناها إلى قانون عام يشكل مجموع الوقائع المشاهدة وغيرها، أو هو الانتقال من الواقع إلى القانون أي من الجزيئات إلى كلياتها المعقولة. وهو قائم على الاعتقاد بأن للطبيعة سنن بسيطة لا تختلف أبدا، اعتقادا قوته متناسبة طردا مع مرات تصديق الحوادث له. والاستقراء إما تام أو ناقص وبناء العلم المعاصر يعتمد على الإستقراء الناقص ليخلص إلى قانون كلي.

ثانيا: المنهج التاريخي (الاسترادادي)

1-تعريف المنهج التاريخي (الإسترادادي): وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار أيا كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية.

والمنهج التاريخي موضوعه الواسع هو التاريخ فيكون بذلك الطريق الذي يربط بين الحاضر، الماضي والمتوقع.

والصلة بين التاريخ كعلم، وبين المنهج التاريخي كمنهج من مناهج البحث العلمي صلة وثيقة فالتاريخ علم يبحث في الإنسان ومجتمعاته والحوادث البشرية التي مضت، فهو بمثابة سيرة عامة للإنسانية في مظاهرها المختلفة، والمنهج التاريخي منهج يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية صارمة بقصد الوصول إلى تعميمات، تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

2-أهداف المنهج التاريخي: وتتمثل في:

- ✓ التأكد من صحة حوادث الماضي بوسائل علمية.

- ✓ الكشف عن أسباب الحادثة عن طريق ارتباطها بما قبلها أو بما عاصرها من حوادث.
- ✓ الكشف عن معنى الحادثة.

3- أهميـة المنـهج التاريخي: المنهج التاريخي هام جدا للاعتبارات التالية:

- ✓ اتساع مجالات استخدامه فهو لا يقتصر على التاريخ وإنما يستخدم في العلوم الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها مادام المطلوب التعرف على حادثة بشرية مضت أو انقضت أو تطورت عبر الماضي حتى وصلت إلى الحاضر.
- ✓ يستخدم في التعرف على أدبيات البحث السابقة.
- ✓ يسمح بإجراء المقارنة بين المراحل المختلفة من مراحل تطور الظاهرة المدروسة.
- ✓ يتيح هذا المنهج معرفة تطورات المشكلات وحلولها سابقا و ايجابيات و سلبيات هذه الحلول.
- ✓ يقدم الذاكرة الجماعية.

4- العمليــات الأساسية في المنـهج التاريخي: يتضمن المنهج التاريخي خمس عمليات وهي:

- ✓ اختيار موضوع البحث.
- ✓ جمع المادة التاريخية.
- ✓ نقد المادة التاريخية.
- ✓ تحقيق الفروض و التركيب التاريخي.
- ✓ تفسير وتعليل الحوادث.
- ✓ كتابة البحث.

5- مصــادر المعلومات في المنـهج التاريخي: وتنقسم إلى مصادر بشرية وهم شهود العيان المعاصرون، المشتركون في الموضوع قيد البحث. كذلك مصادر مكتوبة ومشاهدة ومنها المخطوطات والوثائق الرسمية من مقالات وأفكار، أشعار، سجلات، تقارير، صحف معتمدة، المذكرات، المراسلات الرسمية، والمذكرات الخاصة، والتي تعتبر هامة لحياة الفرد. كذلك الآثار والتحف والرسومات كشواهد مادية يمكن مشاهدتها وملاحظتها.

ثالثا: المنهج الوصفي

1-تعريف المنـهج الوصفي: الوصف لغة و أدبا هو نقل صورة العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات والتشابيه، والاستعارات التي تقوم مقام الألوان لدى الرسام والنغم لدى الموسيقى.

أما الوصف العلمي فيذكر خصائص ما هو كائن ويفسره ويحدد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع وكذلك الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور. وعليه فإن الوصف رصد حال أي شيء سواء كان وصفها

فيزيائيا أو بيان خصائص مادية أو معنوية لأفراد أو جماعات، أو قد يكون هذا الرصد أو الوصف كميا معبرا عنه بالأرقام أو كيفيا أو يجمع بينهما، ولقد يتضمن مقارنة بين المرصود وبين غيره.

ولقد بدأ البحث الوصفي عند الغرب في نهاية القرن الثامن عشر، ونشط في القرن التاسع عشر بإجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا، ولكن التطور الهام الذي أسهم في تطوير الأسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين.

كما كان فضل علماء العرب ملموسا في مجال البحث الوصفي القائم على أسس علمية، كانوا فيه روادا سواء في العلوم الأساسية، أو في العلوم التطبيقية أو العلوم الإنسانية. لقد جمعوا في مجال البحث الوصفي بين الوصف والتعليل والتحليل.

ومنه يهتم المنهج الوصفي بدقة ذكر الخصائص والمميزات للشيء الموصوف معبرا عنها بصورة كمية وكيفية، ويكثر استخدام هذا المنهج في المجالات العسكرية وكذلك في الدراسات الإنسانية فيما يصعب تطبيق المنهج التجريبي. ويمكن تعريف هذا المنهج بأنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي للوصول إلى أغراض محددة لوضعية معينة.

2- أهداف المنهج الوصفي: وأما أهدافه يمكن ذكرها على النحو التالي:

- ✓ جمع معلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة معينة.
- ✓ تحديد المشكلات الموجودة، أو توضيح بعض المظاهر.
- ✓ تحديد ما يفعله الأفراد في مواجهة مشكلة محددة.
- ✓ إجراء مقارنة مع الظواهر الأخرى أو بين حال الظاهرة في أوقات متباينة.
- ✓ إيجاد العلاقة بين الظواهر.
- ✓ تحديد أفضل السبل و الأدوات والآلات والمعدات للرصد من مختلف الجوانب، وبما يسمح للباحث بتقدير أفضل وأدق للموقف حتى يتجنب المفاجآت ويقدر على الإنذار المبكر.

3- خطـوات المنهج الوصفي، تتمثل في:

- ✓ الشعور بالمشكلة.
- ✓ تحديد المشكلة.
- ✓ وضع الفرضيات.
- ✓ اختيار العينة.
- ✓ تحديد أدوات البحث.
- ✓ جمع المعلومات بطريقة منظمة ودقيقة.
- ✓ استخلاص النتائج و تنظيمها وتصنيفها.

✓ تحليل النتائج وتفسيرها، واستخلاص التعميمات.

✓ كتابة تقرير البحث.

4- مجالات تطبيق المنهج الوصفي: لا غنى على البحث الوصفي في العلوم السلوكية ككل. لأنها تحقق هدفين أساسيين، هما تزويد العاملين في المجالات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظواهر المدروسة، أو ترشد إلى سبل تغييرها نحو ما ينبغي أن يكون. وثاني هدف هو الهدف العلمي حيث تقوم بجمع الحقائق والتعميمات مما يزيد الرصيد المعرفي اللازم لفهم الظواهر والتنبؤ بها.

5- بعض القضايا المتصلة بالبحث الوصفي: ومنها أولا نجد: مصدر المعلومات – المجتمع الأصلي أم عينة منه- يميل بعض الباحثين إلى دراسة المجتمع الأصلي كله إذا كان المجتمع صغيرا وتكون النتائج منطبقة على هذا المجتمع فقط . وهناك حالات لا يستطيع الباحث دراسة المجتمع الأصلي ككل خاصة إذا كان المجتمع كبيرا، فلابد من اختيار عينة منه بشرط أن تكون الصيغة ممثلة لخصائص المجتمع الأصلي كله. ثانيا نجد: كيف يعبر المنهج عن النتائج –التعبير الكمي والتعبير الكيفي-: حيث يختلف هذا التعبير بحسب نوع المشكلة، فالتعبير الكيفي قد يختلف فهمه من شخص لآخر ولكن فائدته في أنه يعطينا منطلقات جديدة لإجراء دراسات وأبحاث متصلة بموضوع البحث، أما استخدام الأسلوب الكمي فيحتاج إلى قدرات معينة عند الباحث وتوفر أدوات قياس مناسبة يمكن بواسطتها قياس الجوانب المختلفة بمشكلة البحث وعلاقتها مع الظواهر الأخرى المرتبطة به، والظواهر الطبيعية أكثر مناسبة لقياسها بالتعبير الكمي من الظواهر الاجتماعية.

رابعا: المنهج التجريبي

1-تعريف المنهج التجريبي

إن التجريب هو ملاحظة مستفزة une observation provoquée، وبتعبير أدق، التجريب يتضمن ملاحظة التأثير الناتج في وضعية معينة عن طريق التعديل المتعمد modification intentionnelle لمتغير variable يتلاعب به المجرب. لمعرفة إذا كان التأثير المرصود يتطابق مع التأثير المتوقع أم لا.

ويشمل على الملاحظة والتجربة معا، وهو الذي نبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماما. ونسير منها معممين حتى نصل إلى قضايا عامة لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الإستنتاج وهو منهج العلوم الطبيعية على وجه الخصوص.

وتوجد تعريفات كثيرة للمنهج التجريبي منها أنه المنهج المستخدم في حين بدأ من وقائع خارجة عن العقل سواء كانت خارج عن النفس أو باطنية، وفيها من فسرها بالتجربة دون الاعتماد على مبادئ وقواعد المنطق الصوري لوحدها.

2-أساس المنهج التجريبي

أساس المنهج التجريبي الاحتكام إلى وقائع دون العقل فالفكرة الأساسية التي يقوم عليها المنهج في أبسط صورة ترتبط بقانون المتغير الوحيد وموجزه:

إذا كان هناك موقفان متشابهان تماما من جميع النواحي ثم أضيف عنصر معين إلى أحد الموقفين دون الآخر فإن أي اختلاف يظهر بعد ذلك بين الموقفين يعزى إلى وجود هذا العنصر المضاعف وأما في حالة تشابه الموقفين وحذف عنصر معين من أحدهما دون الأخر فإن أي اختلاف يظهر بين الموقفين يعزى إلى غياب ذلك العنصر. ويسمى المتغير الذي يتحكم به عن قصد في التجربة بطريقة معينة بـ"المتغير المستقل أو التجريبي"، أما نوع السلوك أو الفعل الناتج عن المتغير المستقل فيسمى بـ "المتغير التابع". ويمكن أن تشمل التجربة أكثر من متغير مستقل أو أكثر من متغير تابع.

3- مقومات المنهج التجريبي: للمنهج ثلاث مقومات وهي الملاحظة والفرضية والتجربة.

والتجربة باللغة العربية تعني اختبار الشيء، وعليه يعرف المنهج التجريبي في اللغة الفرنسية بـ la méthode expérimentale، الذي يقوم على اختبار العلاقات القائمة بين متغيرات الظاهرة الواحدة أو بين الظواهر المختلفة في إطار إتباع خطوات محددة تساعد على بلوغ ما يستهدف من نتائج في البحث. وهذا انطلاقا من افتراض فرض معين يتعلق بوجود هذه العلاقة بين متغيرين أو ظاهرتين أو بعدم وجودها. ثم القيام بتغيير الظروف السائدة داخل الظاهرة المدروسة بظروف مشابهة بطريقة اصطناعية وفق الغاية المستهدفة في البحث ثم ملاحظة النتائج المترتبة على ذلك.

4-فائدته: إن فائدة تطبيق المنهج التجريبي في البحث العلمي وفق خصائصه البحثية تكمن في أنه يساعد الباحث على التحكم في عاملي الزمان والمكان على مستوى دراسة الظاهرة. فالأبحاث التي كان إنجازها يمتد على مدى سنوات عديدة أصبح اعدادها بفضل هذه المنهج يستغرق ساعات محدودة إن لم نقل لحظات قليلة. إلى جانب أن هذا المنهج يمكن مستخدميه من دراسة الظواهر من جوانبها المختلفة حتى معالجة تلك الجوانب التي استعصى بحثها بواسطة المناهج الأخرى. بالإضافة إلى ذلك إن استخدام المنهج المذكور يساعد على اكتشاف ظواهر جديدة لم تكن معروفة من قبل وهذا بفضل خصائص البحثية التي تمكن الباحث من القيام بعمليات التوليف بين عوامل الظاهرة الواحدة و بين الظواهر المختلفة وعواملها أثناء العمل التجريبي.